

نبهة محيدلي: توتة توتة ... كتاب يصدر في مجلة للصغار

حوار

فادية فخري (الثقافة والأدب اليوم) جدة: "لا يكفي الحماس والرغبة وحسن النية تجاه الطفل ليكون النص

صالحاً للنشر.. " بهذه الجملة أجابت المديرية العامة لمجلة توتة توتة نبهة محيدلي عن سؤال طرح في حوار خاص معها لصحيفة الشباب اليوم الإلكترونية.

مجلة توتة توتة مجلة شهرية تصدر عن دار الحدائق المتخصصة في توزيع ونشر مجلات الأطفال وكتبهم بلبنان، وتهدف المجلة إلى تنمية الحس الفني لدى الأطفال بتقديم مادة مرسومة بالأساليب الفنية المتنوعة، التي ترتفع بذوق الطفل عما يراه من مواد استهلاكية تعرض له في وسائل الإعلام شعارها احترام الطفل في احترام كتابه ومجلاته.

والجدير بالذكر أن المجلة هي الأولى بالعالم العربي التي توجه للأطفال في سني الطفولة المبكرة (ما قبل المدرسة)، وتخطبهم بنجاح، ويعلق على هذا الكاتب السوري جمال علوش بقوله: (و السبب برأبي هو ذكاء أسلوبها في التوجه).

صدر العدد الأول من المجلة في 2000م وهي وليدة تجربة ناضجة لمجلة أحمد الصادرة عن نفس دار النشر ولنتعرف على المجلة ولنقف على تفاصيل الإعداد وإخراج المجلة بهذا الأسلوب التربوي الذي يجذب فئة عمرية حساسة أجريت هذا الحوار مع المديرية العامة للمجلة نبهة محيدلي.

- حدثنا عن بداية مجلة توتة توتة ومن أين جاءت فكرتها؟

توتة توتة وليدة لمجلة أحمد التي تصدرها منذ العشرين عاماً دار الحدائق المتخصصة بنشر وطباعة وتوزيع كتب ومجلات الأطفال، كانت ولادتها لتفعيل عملية القراءة والمساهمة في خلق جيل قارئ ولمزيد من الفعالية كان البدء بالصغار في مرحلة ما قبل المدرسة. فكانت توتة توتة المجلة الوحيدة التي تصدر باللغة العربية في وطننا العربي وتتوجه لهذه الفئة العمرية (ابتداءً من عمر 5 سنوات) والتي استمر التحضير لها حوالي 3 سنوات وترأست تحريرها منذ ولادتها في 2000م حتى اليوم.

- ماهي شخصيات مجلة توتة توتة التي من خلالها تخاطبون الصغار؟

لتوتة توتة شخصياتها: حسن وحبوبة، صوصي وكوكي، تفاحة فلة وسمسم ولهذه الشخصيات صفحاتها الثابتة في توتة وأدوارها.

- على غلاف المجلة حددتم الفئة العمرية المستهدفة بـ (ابتداءً من 5 سنوات) فهل يعني أن مادتها لن تجذب الأصغر سناً؟

مسألة العمر مسألة شائكة وتختلف من طفل لآخر، توتة توتة تتوجه لهذه الفئة العمرية (ابتداءً من 5 سنوات) ولكن هذا لا يعني عدم توجيهها للأصغر عمراً (سنتان أو 3...) ففي صفحاتها موضوعات تصلح لهذا العمر، إضافة إلى أن توتة تُقرأ للصغار من الأهل أو المربين ما يسهل عملية تفهمهم لموضوعاتها، وتقريب الصور والأحداث حتى المفردات وما إلى هنالك... لذا استطاعت توتة توتة أن تسد فراغاً في الحاجة إلى مجلة تتوجه

لهذه الفئات، مرحلة ما قبل المدرسة، ولأطفال دور الحضانات ورياض الأطفال.

- الكتابة لهذا العمر ليست بالعملية السهلة فكيف تخرج المجلة بهذا التكامل التربوي والفني؟
يتم اختيار محور العدد وتكليف الكُتّاب حوله، والتحرير يلعب الدور الكبير في ضبط عملية الصعوبة دون الوقوع في المسطح.

فالنصوص جميعاً تُولف فنياً كما تُولف كتابياً. ثم تُولف النصوص والرسوم معاً لتخرج مجلة متكاملة قدر الإمكان. أما من حيث المضمون، فقد اعتمدت توتة توتة مبدأ التربية الشمولية، إذا يتمحور كل عدد حول موضوع محدد واحد. وقد عالجنا إلى الآن عدة محاور، تشكل المفاهيم الأساسية في حياة الطفل. ويتم ذلك بالتعاون مع مجموعة من الاختصاصيين ومع من لهم احتكاك يومي بمجموعات الأطفال في هذه المرحلة العمرية.
العمل لا يخلو من صعوبات.. فالتفريق في الكتابة بين الصغار والكبار لا يمكن اصطناعه لدى الكاتب، كما وأن الكتابة حول محور معين قد يوقعه في مطلب الافتعال.. لذا، نحرص على العفوية قدر الإمكان، للخروج بالعدد إلى النور. ولا نخفي أن سلة مهملاتنا كبيرة وهي تتسع للكثير من المساهمات التي تصلنا والتي نجدها غير مناسبة للنشر. إذا لا يكفي الحماس والرغبة وحسن النية تجاه الطفل ليكون النص صالحاً للنشر. كذلك لا نخفي أننا نعيد الرسم مراراً وتكراراً ليحافظ على دوره الفعال ووظيفته المرتجاة.

- كيف تجدون الإقبال على المجلة داخل وخارج لبنان؟
توزيع توتة توتة بدأ في لبنان وكل الدول العربية، الإقبال كبر وتزايد نحرص دائماً على التوازن ومراجعة سياستنا المالية، نوزع حالياً 20000 نسخة من المجلة ولا صعوبات تواجهنا خاصة خارج لبنان.

- ما هي وسائل تقييمكم لنجاح المجلة؟
إن احتكاكنا المباشر وغير المباشر مع الأهل والمربين الذين يتابعون توتة توتة وأخذنا بملاحظات المختصين في هذه المجال وضعنا على تماس مباشر مع النجاح الذي تحصده توتة توتة، ونلمس هذا من خلال ازدياد نسبة الاشتراكات والمبيعات.
في عامها الثامن أصبحت توتة توتة حاجة مكرسة للأهل والمربين لربط أولادهم بالقراءة، للمعلمات كونها وسيلة مساعدة لإيصال الأفكار عبر الشعر والقصة والنشاط بلغة غير معقدة وأصبحت مرجعاً لهؤلاء، من جهة النص أو الصورة وهذا ما يخفف عن كاهل المعلمات إعداد وسائل إيضاح متنوعة تخدم الأهداف التربوية التي يعملون عليها والتي تأتي في الغالب دون مسحة إبداعية.

- تصفون سياستكم في تسعير كتب ومجلات الأطفال الصادرة عن دار الحدائق بالعادلة فهل هي كذلك فعلاً؟
هي فعلاً سياسة عادلة حيث أن الكتب تكلفنا كثيراً، تحريراً، رسماً، إخراجاً، طباعة وتوزيعاً، ونخفف من نسبة الأرباح المباشرة وتعويلنا على عدد الطبعات، أما المقارنة مع الكتب التجارية فهو مشكلة ونواجهها دوماً حيث أن بعض الدور تنتج كتب كارتون رخيصة ومضمونها معروف...!

- تطرحون في موقع توتة توتة الإلكتروني بعض الأناشيد التي نشرت أشعارها في أعداد سابقة للمجلة فهل تخططون لإصدار مواد صوتية أيضاً؟
خضنا تجربة نشر مجموعة من الأشعار التي نشرت في توتة توتة على شكل كتاب مع قرص مدمج، ضمن سلسلة الأناشيد الممتعة الصادرة عن دار الحدائق، حيث صدر ثلاثة كتب هي:
- صباح الخير
- فصول
- حمداً حمداً يا رحمن

والأشعار التي اطلعت عليها عبر موقعنا الإلكتروني مختارة من هذه المصادر.

كلمة أخيرة عن توتة توتة؟

اعتبر أن مجلة توتة توتة تسد حاجة ملحة في ثقافة الطفل العربي، وتوقف حيرة الأهل والمربين أمام رفوف المكتبات ليقدّموا كل شهر لأطفالهم الصغار قصصاً مشوقة، وأناشيد تناسب أعمارهم، ونشاطات مختلفة دون عناء يذكر، حيث أنه من النادر أن يجتمع جودة المضمون وجمال الإخراج والسعر المناسب في عمل واحد للأطفال، ولنزد على ذلك توفرها كل شهر وتجدد المادة المقدمة وتكاملها.



السيدة نبيهة محيدلي في سطور

نبيهة محيدلي كاتبة صدر لها حتى الآن 50 كتاباً للأطفال وهي محاضرة في صحافة الطفل في أكثر من جامعة لبنانية وعربية، حاصلة على إجازة في الصحافة - الجامعة اللبنانية 1990م، وشهادة ماجستير في التربية - الجامعة اليسوعية 1991م، كما أنها مؤسسة دار الحدائق لكتب الأطفال 1987م.

